

دينامية الجماعة داخل الصف الدراسي

1- الجماعة:

1-1- تعريف الجماعة:

- الجماعة هي وحدة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر حيث يتم بينهم تفاعل اجتماعي بحيث كل فرد يستطيع أن يحقق إشباع لحاجاته ويكون لكل واحد دور محدد.
- الجماعة هي فردان أو أكثر توجد بينهما علاقات سيكولوجية واضحة بحيث تؤدي هذه العلاقة إلى تفاعل متبادل بين الأفراد، وأن يتم هذا التفاعل على أساس الأدوار الاجتماعية لهم كما تحددها المعايير والقيم المشتركة.
- نستنتج أن الجماعة عبارة على وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد بينهم علاقات متبادلة ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم ولهذه الوحدة مجموعة من المعايير والقيم التي تحدد سلوك أفرادها سعياً لتحقيق هدف مشترك.

1-2- خصائص الجماعة:

- تتميز الجماعة بعدة خصائص نذكر منها:
- وجود أهداف مشتركة لكل أعضاء الجماعة.
- وجود أشكال مختلفة من التفاعل يكتسي طابع التنظيم بغية تحقيق الأهداف المشتركة.
- وجود معايير وقيم تنظم العلاقات والتفاعلات بما يكفل الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد.
- أن تكون علاقة أعضائها مبنية على الود والتعاون.
- أن تكون لها قيادة تحافظ على سير نظامها.

1-3- أنواع الجماعات:

توجد جماعات مختلفة، ويرجع ذلك إما لدرجة التفاعل، أو الحجم، أو الدوام، أو النظام... الخ، ويمكن ذكر بعض الأنواع كما يلي:

- جماعات أولية، جماعات ثانوية.
- جماعات صغيرة، جماعات متوسطة، جماعات كبيرة.
- جماعات قصيرة الأمد، جماعات طويلة الأمد.
- جماعات طارئة، جماعات مستمرة.
- جماعات رسمية، جماعات غير رسمية.

1-4- أهمية الجماعة:

للجماعة أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي تمكن من إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، وتخفيف التوترات النفسية الناتجة عن ضغوط الحياة، وتساعد على فهم وإدراك العلاقات الاجتماعية المختلفة، كما أنها تساعد على اكتساب أدوات التفاعل الاجتماعي مع البيئة المحيطة... الخ. ومن جهة أخرى فهي تعتبر البنى الأساسية لأي مجتمع بشري، وكلما كانت الجماعات منسجمة ويحكمها قانون واضح الأبعاد ويخدم المجتمع كلما أصبحت هذه الجماعات بمختلف أشكالها مصدرا لتحقيق ازدهار المجتمع وتطوره.

1-5- تماسك الجماعة:

يقصد بتماسك الجماعة هو مجموعة القوى التي تؤدي إلى إبقاء عضوية الأفراد في الجماعة. ويقاس هذا التماسك بعدة طرق كالحديث الإيجابي لأعضائها عنها، ودرجة انصياعهم لمعاييرها، والتماسك فيما بينهم وقت المحن وغيرها. كما ويتوقف تماسك الجماعة على مجموعة عوامل نذكر أهمها:

- وجود أهداف مشتركة وواضحة.

- جاذبية الجماعة لأعضائها.
- الاعتماد المتبادل الإيجابي بين الأعضاء.
- اشباع الجماعة للحاجات النفسية الاجتماعية لأعضائها.
- تقسيم الأدوار بين الأعضاء.
- الشعور بالفخر والانتماء للجماعة.

2- دينامية الجماعة:

2-1- مفهوم دينامية الجماعة:

- يعرفها "شرتزر وستون" بأنها: القوى المتفاعلة داخل الجماعات والتي تنظم وتدير العمل فيها من أجل تحقيق أهدافها.
- أما "رونالد لويس" يعرفها بأنها: عبارة عن بحث في عمليات التفاعل داخل الجماعات الصغيرة ، والبحث في هذا الميدان بهدف إيجاد المبادئ التي يقوم عليها سلوك الجماعة والقوانين التي تتحكم في تكوينها وعلاقة الأفراد بعضهم البعض وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات والنظم السائدة وتفسير التغيرات التي تحدث بها، وكل ما يتعلق بالجوانب الديناميكية أو المتغيرة في الجماعة ومن ثم ابتداء التقنيات التي تساعد على جعل قرارات الجماعة ذات فاعلية.
- تعرف كذلك بأنها: ميدان لدراسة طبيعة الجماعات وقوانين نموها وارتباطها بالجماعات الأخرى والمجتمع.
- لقد ظهر مصطلح دينامية الجماعة على يد "كيرت ليفين". ويمكن اعتبار دينامية الجماعة علما قائما بذاته يختص بدراسة المبادئ والقوى المختلفة المتحركة في الجماعات وكذلك السيرورة التي تعرفها الجماعة بفضل مختلف التفاعلات.

2-2- اهتمامات دينامية الجماعة:

يهتم علم دينامية الجماعات بمجالات عديدة نذكر أهمها:

- ✓ الظروف التي تنشأ وتتكون فيها الجماعات.
- ✓ عوامل تماسك وتفكك الجماعة.
- ✓ الخصائص التي تتميز بها الجماعة.
- ✓ تأثير الجماعة في سلوكيات أعضائها.
- ✓ عوامل القوة والضعف في الجماعة.

2-3- العوامل المؤثرة في دينامية الجماعة:

تتأثر دينامية الجماعة بعوامل عديدة منها:

- شخصية الفرد.
- المستوى التعليمي للأفراد.
- ثقافة الأفراد وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
- التجارب الاجتماعية والخبرات السابقة.
- التنافس على القيادة.

3- دينامية الجماعة داخل الصف الدراسي:

تعتبر جماعة الصف الدراسي أحد الجماعات التي تتميز بصفة الجماعة وتهدف من خلال وجودها إلى تحقيق عمل معين، إلا أن جماعة الصف الدراسي كمجال نفسي اجتماعي تهدف إلى تحقيق أغراض تربوية، وفق شروط محددة، ووفق تنظيم خاص، وهي تتميز عن غيرها من الجماعات بخصائص معينة.

3-1- مميزات جماعة الصف الدراسي:

لجماعة الصف الدراسي مميزات تميزها عن غيرها من الجماعات، ويمكن ذكر بعض هذه الخصائص كما يلي:

➤ حضور المكونين للجماعة إلزامي وليس اختياري.

- ليس من اختصاص المكونين للجماعة اختيار القائد، أو التمرد عليه.
- وحدة متجانسة.
- تقع تحت تأثير جماعات أخرى ضاغطة.
- تكتسي بنية شكلية قانونية.
- تدفع المتعلم للتعلم وتحقيق ذاته وسط الجماعة.

3-2- دينامية جماعة الصف الدراسي:

إن جماعة الفصل الدراسي كجماعة صغيرة متجانسة وتتميز بخصائص معينة فهي تتكون من مستويين:

- المستوى الأول: وهو مستوى رسمي حيث يتضح على شكل تنظيم محكم رسمي مسؤول عن تحديد الأهداف الرسمية للجماعة والشروط اللازمة لتحقيقها.
- المستوى الثاني: وهو مستوى غير رسمي حيث يتضح من خلال أن جماعة الصف الدراسي تشكل مجالا نفسيا واجتماعيا أكثر مما هو مجال معرفي تحكمه القواعد الشكلية، حيث أن هذه الجماعة تلعب دورا هاما في التكوين العاطفي والنفسي والاجتماعي للمتعلمين، وتتشأ التفاعلات المختلفة، ويكتسب المتعلم الكثير من المعايير والأدوار والقيم والاتجاهات، ويتخلى كذلك عن سلوكيات أخرى، كما تعمل هذه الجماعة على إشباع حاجات المتعلمين بقدر الإمكان.

من جهة أخرى نلاحظ أن جماعة الصف الدراسي تعج بالتفاعلات البين شخصية وذلك لتواجد أعضائها وجها لوجه، وهذه التفاعلات بعضها مرتبط بالمهام التعليمية كالتعاون على انجاز عمل مدرسي، أو المناقشة، أو طرح الأسئلة وغيرها. وبعضها الآخر وجداني كالنقد، الاحترام أو العكس النفور والاحتقار، التعاون، التنافس، المشاركة.. الخ. إضافة إلى تفاعل جماعة الصف الدراسي مع جماعات الفصول الأخرى وجماعات خارجية.

كما تعتمد جماعة الصف الدراسي على مجموعة من الإمكانيات التي يسهم بها كل فرد في الجماعة من حيث قدراته واستعداداته ودافعيته... الخ، وتعتبر هذه الإمكانيات عنصراً هاماً في مسار عملية التعليم لأهميتها من جهة، ولأهمية إدراكها من طرف أعضاء الجماعة من جهة أخرى، حيث تتفاعل كل هذه الإمكانيات لكي تشكل بنية يؤدي أي خلل في واحدة منها إلى خلل في تحقيق وسير العملية التعليمية.

3-3- تحليل دينامية جماعة الصف الدراسي:

من أشهر التقنيات المستخدمة في تحليل دينامية الجماعة هي القياس السوسيومترى sociométrique الذي أعده "ليفي مورينو"، ويهدف هذا القياس إلى الكشف عن البنية الخفية للجماعة الصغيرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها. وهو عبارة عن استمارة تتضمن عدداً من الأسئلة توزع بالاسم على أفراد الجماعة مع اشتراط الإجابة الموضوعية عن الأسئلة بهدف أن تكون النتائج صادقة وبالتالي تعبر عن الوضعية الداخلية التي توجد عليها الجماعة.

ويستخدم القياس السوسيومترى كذلك لتحليل دينامية جماعة الصف الدراسي لعدة أسباب نذكر منها:

- ✓ معرفة بنية العلاقات الاجتماعية بين أعضاء جماعة الصف الدراسي، ومحاولة تغييرها بما يخلق مناخاً إيجابياً للجماعة ويسمح بزيادة الدافعية والتحصيل الدراسي.
- ✓ يفيد في تشكيل المجموعات داخل الصف الدراسي.
- ✓ معرفة المشكلات التي تواجه الجماعة وتعرقل إنجاز أهدافها.
- ✓ معرفة من لهم مكانة سوسيومترية منخفضة كالمنعزلين والمنبوذين في الصف الدراسي وبالتالي العمل على إدماجهم ضمن الجماعة.